واعلم انه ان قيل بنبوة مريم ابنة عمران واسية امراة فرعون وحملنا المثنى على العموم
في القرون كما اشرنا اليه فلا اشكال اذ الكلام في غير الانبيا لما تقدم انهم افضل
الخلق بعد نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم وان قيل بصديقيتهما كما هو الصحيح
الذي عليه الاكثر فلا اشكال ايضا ان قلنا ان فاطمة افضل نساء العالمين ثم امها
خديجة ثم عايشة ثم مريم ثم اسية وان قلنا بافضلية مريم واسية فلا
اشكال ايضا لما اشرنا له من ان المفضل انما هو جملة القرن لا كل فرد منه
على جملة القرن الاخر لا على كل فرد منه وبهذا يجاب عن ايراد حوى على المثنى
واعلم ايضا ان مما يجب اعتقاده وجوب محبة جميع ذرية نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم واكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين واولادهما من فاطمة وغيرها
الى يوم القيمة مع الوقف عن المفاضلة بينهما او بين احد من الصحابة غير
من ثبت فيهم النص مما اشار له بقوله **وهما يجب اعتقاده قطعا انهم خيرهم**
اي افضل صحبه صلى الله عليه وسلم على الاطلاق **من** اي النفر الذي **ولي**
وقلد بمبايعة اهل الحل والعقد **الخلافة** العظمى وهي النيابة عنه صلى الله
عليه وسلم في اقامة الدين وصيانة المسلمين بحيث يجب على كافة الامم
الاتباع وتحرم عليهم المخالفة والنزاع وعدد قدر المقدرة مدتها بقوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
فكلام الناظم رحمه الله تعالى حينئذ صريح في ان الايمة الاربعة افضل الصحابة
لان هذه المدة كانت دور خلافتهم فقد جزم بعض الحفاظ بان خلافة ابي بكر
رضي الله عنه كانت سنتين وخمسة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشرة
اعوام وخلافة عثمن رضي الله عنه ثلاثة عشر سنة ثم ولي علي رضي الله عنه
اربعة اعوام فجملتها تسع وعشرون عاما وخمسة اشهر وقال النووي
كانت مدة ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين
وخمسة اشهر واحد وعشرون يوما وخلافة عثمن رضي الله عنه اثنتا عشرة
سنة الا ست ليال وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين وقيل الا اشهرا
وخلافة الحسن رضي الله عنه نحو سبعة اشهر فعلى هذين النقلين لم
يكمل دور الخلافة ثلاثين سنة الا بمدة الحسن رضي الله عنهما فانه ولي
لما استشهد علي واقام يدعو الى نفسه ستة اشهر ثم ترك الامر لمعوية
على ان يكون له من بعده والذي قاله الجلال رحمه الله ان الثلاثين سنة لا تزيد
على مدة خلافة الاربعة كما حرره فخلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتان وثلاثة

اشهر

اشهر وعشرة ايام وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام
وخلافة عثمن رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة ايام
وخلافة علي رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام فلعلهم
الغوا الايام وابعاض الشهور وعلى هذا الذي حرره تنقص عن الثلاثين
اذ هي تسعة وعشرون عاما وستة اشهر واربعة ايام فلا يكمل دورها
الا بايام الحسن رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفضيل قطعي كما قال به
امامنا الاشعري رضي الله عنه كما انه في الظاهر والباطن جميعا **وامرهم**
اي شان من ولي الخلافة في تفاوتهم وترتبهم **في** حصول جميع انواع **الفضل**
لهم بمعنى كثرة الثواب كان او غيره كالعلم والشجاعة وحسن الراي
ومحبة الله ورسوله الى ما لا يدرك حده فقد اطبق المحققون على انهم
في كل ذلك مترتبون عند الله تعالى **كترتيبهم في الخلافة** والقيام
بامر الدين ومصالح العباد فالاسبق فيها اكثرهم فضلا ثم التالي كذلك
ومن قصر الفضل على كثرة الثواب فقد قصر وهذا ما صرح به اماما
اهل السنة الاشعري والماتريدي بقولهما اصحابنا مجمعون على ان افضلهم
الخلفا الاربعة على الترتيب المذكور فافضلهم بل افضل الناس بعد الانبيا
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمن بن عفان على ما اختاره
المحققون واليه رجع امامنا مالك بن انس بعد ان فضل عليا وبعد
ان وقف ثم علي رضي الله عنهم على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر
انه لو لم يكن دليل على ذلك لما حكموا به قلت في حديث ابي ذر رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت حتى جلست اليه
فجا ابو بكر فسلم ثم جلس ثم جا عمر ثم عثمن وبين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت
لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد
ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن في يد عثمن فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة رواه الطبراني

ما رجع اليه الامام مالك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)